ما نتمنّاه للولايات المتحدة

ع . حسان

قال الجنرال جون أبو زيد قائد القيادة الأمريكية الوسطى في زيارة للعراق :

« أولاً نحن سننتصر . ثانياً يجب على الجميع أن يفهموا أنه لا توجد قوة على الأرض أقوى من هذه القوة العسكرية الموجودة في هذا البلد والتي تدعمها القوات البحرية والجوية في مناطق قريبة »

لا توجد قوة على الأرض أقوى من قوتنا هذه .. وسننتصر !!

يظهر لي أن الجنرال القائد قد نسي السماء وقوة السماء .. قد نسي الله وقدرة الله ، عندما قال ما قال

لقد تذكرت ، وأنا أقرأ هذا القول المملوء بالغطرسة والغرور ، قول الله عزَّ وجلَّ :

– ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۞ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾ [فصلت : ١٥– ١٦]

وتذكرت قول الله تعالى :

– ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۞ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۞ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۞ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۞ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ٦-١٤]

وأيُّ شيء يدعو إلى الفخر في أن تُهَدِّد الولايات المتحدة الأمريكية ، أو تُخَوِّف ، أو تُدَمِّر ، بأساطيلها البحرية والجوية ، وصواريخها الماحقة والحارقة ، بلداً صغيراً ضعيفاً ، وشعباً فقيراً جريحاً ، لتخنق ما بقي فيه من عزة وكرامة وإباء ، فينقاد لها انقياد النعاج ؟!

نعم أيها الجنرال!

إنك تستطيع بقواك الأسطورية الخارقة التي لا تماثلها قوة ، ولا تقاربها قوة ، أن تدمّر ما بقي قائماً على أرض العراق ، وما بقي من البنية التحتية في العراق، ولكنك لا تستطيع أبداً أن تدمّر إباء العراق ، وإرادة التحرّر في العراق ، والمثل الأعلى الذي رسمه أبطال العراق ، وشهداء العراق ، للأجيال القادمة في العراق

إنك تستطيع يا جنرال أن تنتصر بما ذَكَّرتَ به من قُوى الولايات المتحدة الأمريكية على شعب صغير جريح لا يملك أيّ وسيلة من وسائل الدفاع المادية عن النفس

إنك تستطيع أن تنتصر انتصاراً عسكرياً آنيّاً ساحقاً ولكن انتصارك هذا سيكون هزيمةً أخلاقية وإنسانية من أقبح ما عرف التاريخ .. هزيمةً ينخفض بها الرأس ، ولا يرتفع بها الرأس .. هزيمةً تُتَوِّجُ أصحابَها بالعار لا بالغار

نَصْرُ الأقوياء الحقيقيّ أن ينتصر الحق ، وينتصر العدل ، وينتصر الخلق الكريم في أنفسهم ، وفي مواقفهم ، وفي أقوالهم وأفعالهم ؛ لا بأن يدوسوا الحق والعدل والخلق الكريم بأقدامهم ، ويسحقوه بدباباتهم ، ويُمَزّقوه ويُحَرِّقوه ، ويُغَيّبوه في الأنقاض وفي التراب ، بألوان القنابل والصواريخ ، تنصبّ عليه بأشدِّ البلاء ، من الأرض والفضاء

إننا لا نريد بشعوب الولايات المتحدة الأمريكية شرّاً ؛ بل نريد لها ، كما نريد لأنفسنا وللإنسانية كلّها ، الخيرَ كلَّ الخير

نريد أن تستعلن في الولايات المتحدة الحقائق ، وأن تتحرّك الضمائر ، وأن تنمو المشاركة الوجدانية ، ويقوى الإحساسُ بالآخرين ، والشعورُ بآلامهم وحاجاتهم

إن الولايات المتحدة الأمريكية الآن في موقع فريد لم يَعرف مثله العالم من قبل ، من حيث القوة والنفوذ والتأثير في مختلف جوانب الحياة

إن بإمكان الولايات المتحدة أن تكون نعمةً كبيرةً للعالم والبشر ، أو نقمةً كبيرةً على العالم والبشر

إننا نتمنّى للولايات المتحدة أن تعي مسؤوليتها التاريخية والإنسانية ، وأن تصحّح مسارها ، وأن يكون لها دور إيجابي مشكور في خدمة الحق والعدل والإنسانية والإنسان ، ففي ذلك خيرها وخير العالم ، وفي خلافه الشر لها وللعالم ، وهيهات هيهات أن يدوم إلى الأبد ظلم واستكبار ، ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾ **[إبراهيم : ٤٢] .**